

نواب «ورقة النعوة»: مراسم محكّ المراسيم!

«المواطن سيكون يعرف 300 شخص، أما النائب، فيعرف نحو 20 أو 30 ألف شخص، وبالتالي حين أعزّي في مكان ما أكون على معرفة وثيقة بأحد أفراد العائلة». من جهة أخرى، قد تكون التعازي فرصة لاثبات النفس والاستعراض أمام أبناء البلدة، وحدث ولا حرج هنا عن تنافس نواب المتن، مثلاً، حول من يمثل الجنرال ميشال عون في دفن «أم ريمون»، ومن يقف قرب عائلة «أبو جوزيف» لتقبل التعازي بفقيدها برغم عدم معرفة النائب بالفقيد أو بأهله! إذ وإذا صدق أن أرسل عون نائباً يمثله إلى مسقط رأس نائب آخر، تشتعل المعارك بينهما، وخصوصاً إذا رغب المطران بممثل الجنرال وأغفل اسم نائب البلدة أو مرشحها! وقد أدى تفاقم الأمر إلى اعتماد المطارنة طريقة جديدة للترحيب عبر ذكرهم «أصحاب المعالي» من دون تسميتهم بالأسماء.

الصلبان للزعما

يحرص العماد ميشال عون ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع على التعازي عبر إرسال صلبان مشكوة بالورود باسمهما الشخصي. أما النواب والمرشحون، فيكتفون بإرسال الأكاليل، باستثناء النائب ابراهيم كنعان، والمرشح جورج عبود، اللذين يحذون حذو الجنرال. ومعلوم أن الصلبان أعلى من الأكاليل، وعادة ما تكون محل تقدير أكبر لدى عائلة المتوفى، وهي نوعان: صليب وروده مشكوة يرأوح ثمنه بين مئة ألف ليرة ومئة دولار، وصليب مغلف بتايلون مع ورود منثورة حوله ثمنه 60 ألف ليرة. وإذا ما احتسبنا أن الحد الأدنى من واجبات التعازي لا يمكن أن



محاسن المرء حنت
محله المجلس
النياي (هيلم
الموسوي)

يقصد كنيسة بدل أخرى، أو يدخل صالوناً بدل آخر في الكنيسة نفسها، أو أن يواسي عائلة الميت قائلاً: «الله يرحمو كان آدمي»، ليكتشف أن المرحوم امرأة! ويروي أن رئيس حزب الكتائب الراحل بيار الجميل لم يكن يفوت عزاء حتى في عزّ أيام الحرب، وعندما سئل كيف يفعل ذلك وحزبه يخوض معارك شرسة على الجبهات، أجاب: «نحن نقاتل للحفاظ على هذه التقاليد». ومع أن الرئيس أمين الجميل ونجله النائب سامي الجميل لم يسيرا على خطى الأب المؤسس، إلا أن لكل قضاء «جميله». في عكار لا يترك النائب السابق وجيه البعيريني عزاء يعتب عليه. وفي جبيل، يؤدي النائب سيمون أبي رميا الدور نفسه، كما يؤديه في بعيدا نواب التيار الوطني الحر، وفي كسروان النائب السابق منصور البون. وفي المتن الشمالي، كانت للنائب ميشال المر شهرة واسعة في هذا المجال، إلا أن نشاطه تراجع أخيراً لمصلحة النائب ابراهيم كنعان وغسان مخبير، والمرشح العوني جورج عبود، والمرشح القواني أدي أبي الملع.

في غالبية الأحيان، تصبح التعازي نوعاً من «الإدمان»، ويكون أول ما يحرص عليه النائب فور بدء نشاطه الاستفسار: «مين عنا ميت اليوم؟». ومجالس العزاء تمثل مناسبة لبعض النواب من أجل توطيد علاقاتهم بناخبهم، ومكاناً للثرثرة والإطلاع على أخبار البلدات والعائلات. أبي رميا يجدها طريقة فضلى للوقوف إلى جانب القاعدة الشعبية، والتواصل معها ومعرفة همومها، نافية أن يكون قد أدى واجبات التعازي ولو مرة في منزل عائلة لا يعرفها:

فيما الثاني لم يتكبد عناء «جبر الخاطر» حتى! وفي غياب مشاريع القوانين والمراسيم، يستمرئ النواب العاطلون من العمل التعازي والمراسم. وبدل المجلس النيابي تتحول مجالس العزاء ساحات للتنافس على استقطاب الأصوات، وخصوصاً أن «الموسم هذا الشتاء دسم»، بحسب أحد النواب المتنازعين، وأن «التعازي كثيرة والنهار اللي ما فيه شغل، نعمل فيه خمس دفونة»، بحسب النائب السابق منصور البون. والأخير في كسروان، شأنه شأن النائب السابق طلال المرعبي في عكار، والنائب زياد أسود في جزين والمرشح مسعود الأشقر في الأشرفية، بات حضورهم مقترناً بالوفيات، فلا يكاد صاحب البيت يراهم حتى يسأل فوراً: «خير مين مات؟» في الماضي، كان النواب والمرشحون والوجهاء يتبلغون أخبار الوفيات عبر مختار الضيعة، أما اليوم، فباتت هذه، لأهميتها، إحدى المهمات الأساسية للهيئات الحزبية المنطوقية، فضلاً عن حرص كثيرين من أقرباء المتوفين على نعيهم إلى السياسيين بأنفسهم. أما من لا حزب وراءه، فلن يعدم وسيلة للوصول إلى «داتا المتوفين». يشرح أحد السياسيين أنه يستقي معلوماته من صفحات الوفيات في الجرائد، فيما يشير آخر إلى تعاقد مع معظم شركات دفن الموتى في منطقته: «يرسلون إلي يومياً قائمة بأسماء الأموات، فأدقق مع جماعتي فيها لأتأكد من المنطقه، ومن هو مجرد مقيم، وأطلب على هذا الأساس من الشركة إرسال إكليل من الورود أو صليب أو عدم إرسال شيء». ولا يحول هذا كله دون الوقوع في بعض المواقف المحرجة، كأن

الطامحين إلى الوصول إلى ساحة النجمة. قبل أيام، ما كاد يعلن خبر وفاة «أبو جورج»، حتى كان أحد نواب كسروان يتنافس وزميله السابق على باب منزل المرحوم، كأنهما آتبان لربط فمه! ومن كسروان إلى المتن الشمالي، يتغير المتنافسون ويتعدد المرحومون، لكن الهدف واحد: أصوات عائلة الفقيد. أحد نواب كتلت التغيير والإصلاح يستعجل الوصول إلى منزل الفقيد، أي فقيد، قبل كل زملائه. ولولا «العيب والحيا»، يكاد يشمر عن زنوده و«يدور» بصينية القهوة على المعزين لثلاثة أيام. ومتى عرف السبب بطل العجب: عندما يُسأل ابن أعالي المتن لماذا يفضل مرشحاً على آخر، يكون جوابه تلقائياً بأن الأول وأسى العائلة، ولزم منزلها ثلاثة أيام،

في ظل الجمود التشريعي والسياسي والإنمائي. تعطل عمل النواب. يدك مجلس النواب باتت وجهتهم مجالس العزاء. ومحك العمل على المراسيم تحوّل جزءاً اهتمامهم إلى المراسم الجنائزية. نواب الأكاليل وأوراق «النعوة» والتواييت، كيف يمضون أيام بطالتهم؟

رلى ابراهيم

جرت العادة في قرى الجرد أن تعتمد النسوة التي ربط فم الميت فور وفاته، أما اليوم، فيكاد هذا الأمر يُنَاط بالنواب والمرشحين

حماسة الجميل و«بلغة» البون

يروى أحد السياسيين أن رئيس حزب الكتائب أمين الجميل كان حاضراً خلال وصول نعش الشاعر الراحل سعيد عقل إلى الكنيسة، حيث بدأت تتوافد الحشود السياسية والإعلامية والفنية والشعبية لتقبيل النعش. ومن فرط حماسة الجميل، لم يميز بين حوض الزهور والنعش، فانقض فوق الحوض يقبله بحرارة، ظناً منه أن فيه جثة سعيد عقل. وفي حادثة أخرى، كان النائب السابق كميل زيادة جديداً على الساحة السياسية، فبدأ بمرافقة النائب السابق منصور البون في واجبات التعازي. داخل الكنيسة، كان يمكن الاستعاضة عن إرسال الأكاليل بالتبرع بمبلغ لا يتعدى مئة دولار أو 200 ألف ليرة، فيما كان البون يحدث صديقه على التبرع بأربعمئة دولار دفعة واحدة بعد الاتفاق مع المسؤولة عن الصندوق بوضع 300 دولار باسمه، و100 دولار باسم زيادة. الأخير اكتشف اللعبة بعد فوات الأوان، فما كان من البون إلا أن وعده بحسم المبالغ المدفوعة من مصاريف اللاتحة!



شركات دفن الموتى وصفحات الوفيات مصدر أساس ل داتا الموتى

يقبل عن الثمانية في الأسبوع الواحد، يصبح لزاماً على النائب أو المرشح تخصيص ميزانية شهرية لهذا الأمر. علماً أن النائب يلتزم قضاءه، فيما عون وجعجع ملزمان الاهتمام بكل الأفضية. ويقدر أحد الناشطين نفقات الرجلين نحو 10 آلاف شهرياً. وإلى جانب الصليب، تتكفل الأحزاب والمرشحون الميسورون بدفع ثمن النعش إذا كان الفقيد حزبياً أو ينتمي إلى عائلة لا تؤيدهما تماماً؛ ما يجعل أفراد العائلة مدينين أخلاقياً للمتبرع. ويرأوح سعر التابوت بين ألف وثلاثة آلاف دولار بحسب نوعه وحجمه، أما إذا كمل المتبرع «جميله»، فيتكفل بالقهوة والطعام وحجز صالون الكنيسة ورجال الدين، وأحياناً دفع ثمن لباس الميت.